دور علماء الجزائر في حفظ التراث اللغوي (اللغة العربية) خلال العهد العثماني (1518م –1830م)

الأستاذ الدكتور: عبد القادر بقادر

مخبر التراث اللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري

جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر

Bakaderaek7@gmail.com

ملخص:

دخلت الجزائر تحت الحكم العثماني سنة 1518م، وصارت ولاية من الولايات العثمانية مما أكسبها نوعا من الحماية، ودرأ عنها كثيرا من الأطماع الأوروبية خاصة الإسبانية منها، لقد كان للوجود العثماني في الجزائر وجهان متباينان تماما؛ أولهما أسود قاتم تمثل في سيطرت العثمانيين على السلطة وحرمان الجزائريين من تولي الحكم واعتلاء سدة السلطة، وظلم الشعب وإثقال كاهله بالضرائب في الكثير من الأحيان...، وثانيهما جانب مضيء تمثل في الحماية من العدو الأجنبي الأوروبي الصليبي، وإقامة (دولة إسلامية) ثابتة وقوية، وكان عامل الجهاد هو القاسم المشترك بين الجزائريين والعثمانيين في الجزائر، كما عرف الجانب الاقتصادي والثقافي انتعاشا ملحوظا.

اهتم علماء الجزائر خلال العهد العثماني اهتماما بالغا بمختلف العلوم والفنون شملت ميادين متعددة منها؛ علوم اللغة العربية، والعلوم الشرعية على مختلف أقسامها، وكذا العلوم النقلية على مختلف أنواعها...

ففي علوم اللغة العربية كان التأليف متنوعا حيث تنوعت إسهاماتهم اللغوية إلا أنها اقتصرت على شرح المتون النحوية، وتلخيصها، ونظمها،

والتعليق عليها...كما كانت لهم إسهامات أخرى في علوم اللغة كعلمي البيان والمعاني، وعلم الكلام، وبعض المؤلفات...

وفي هذه الدراسة سوف نسلط الضوء على جانب التأليف - إن صحت هذه الكلمة – في اللغة العربية، وكيف استطاع علماء الجزائر أن يحافظوا على تراثنا اللغوي؟ وعلى وجود اللغة العربية في المدارس والزوايا والكتاتيب وغيرها من دور العلم، رغم الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية الصعبة في ذلك العهد، وقد برز في علوم اللغة عدد كبير من العلماء الذين كان لهم إسهام كبير في حفظ التراث اللغوي، وتعليم اللغة العربية، نذكر من بينهم؛ محمد بدوي الجزائري، السعيد قدورة، عبد الكريم الفكون، محمد بن أب المزمري التواتي، سيدي عبد الكريم بن أمحمد البكري التواتي...، وسوف تتناول المداخلة كل ذلك ضمن المحاور الآتية:

الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية للجزائر خلال العهد العثماني.

دور العلم في الجزائر خلال العهد العثماني.

إسهامات علماء الجزائر في علوم اللغة ودورهم في حفظ التراث اللغوي العربي.

دور علماء الجزائر في إثراء اللغة العربية والحفاظ عليها خلال العهد العثماني.

الكلمات المفتاحية: علماء الجزائر/ العهد العثماني/ التراث اللغوي/ حفظ التراث/ اللغة العربية.

Summary :

The role of Algerian scholars in preserving the linguistic heritage (Arabic language)
During the Ottoman era (1518 AD - 1830 AD)

Algeria set under the Ottoman rule in 1518 AD, and became one of the Ottoman states, which was deemed as a kind of protection against the many European colonialist ambitions, especially the Spanish ones. The Ottoman presence in Algeria had two completely different sides; The first

of them is miserable, represented in the Ottomans' control over power and the deprivation of the Algerians from taking power, and the injustice toward the people while burdening them with more and more taxes.

The second is a luminous side represented in the protection of the Algerians against the Crusader European foreign enemy, and the establishment of a stable and strong (Islamic state) as the economic and cultural aspect witnessed a remarkable recovery. Jihad was the common point that linked the Algerians and the Ottomans together in Algeria,

The Algerian scholars during the Ottoman era were very interested in various sciences and arts, including; Arabic language sciences, Sharia sciences in its various disciplines, as well as the Shariaa sciences in its various forms...

In the sciences of the Arabic language, the authorship knew a variety of kinds, as their linguistic contributions varied, but they were limited to explaining grammatical textbooks, summarizing them, organizing them, and commenting on them... They also had other contributions to language sciences, such as the sciences of rhetoric, theology…

In this paper, we will shed light on the aspect of authorship in the Arabic language, and how Algerian scholars were able to preserve our linguistic heritage and as well the presence of the Arabic language in schools, zawayah, Quran schools and other institutions of knowledge, despite the difficult political, economic and social conditions in that era. There were a large number of eminent scholars in linguistics who made a significant contribution to preserving the linguistic heritage and teaching the Arabic language. Among them, we mention; Muhammad Badawi al-Jaza'iri, al-Saeed Qaddoura, Abd al-Karim al-Fakun, Muhammad ibn Ab al-Mazmari al-Touati, Sidi Abd al-Karim ibn M'hamed al-Bakri al-Touati... The paper will address all of this within the following themes:

The political, social and cultural situation of Algeria during the Ottoman era.

The role of knowledge in Algeria during the Ottoman era.

Contributions of Algerian scholars in linguistics and their role in preserving the Arabic linguistic heritage.

The role of Algerian scholars in enriching and preserving the Arabic language during the Ottoman era.

Keywords: Algerian scholars/ Ottoman era/ linguistic heritage/ heritage preservation/ Arabic language.

الدراسة:

مقدمة

كانت الجزائر قبل مجيء الأتراك تعيش حالة اضطراب وانقسامات سياسية شديدة بين أمراء دويلات المغرب العربي عامة، مما أدى إلى سوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية، كما عرفت السواحل الجزائرية هجمات صليبية مكثفة من الإسبان والبرتغاليين خاصة بعد سقوط أخر دول الأندلس، ويقول عبد الرحمان الجيلالي عن أوضاع الجزائر قبل العهد العثماني: "كانت الجزائر أوائل القرن العاشر الهجري مرْتعًا للحروب الأهلية الممزِّقة، وغرَضًا ملحوظًا للأجانب المتوثِّبين، تعاني الأمرّيْن: من الملوك المتنافسين والرّؤساء الجائرين المتنازعين، والنّصارى المغِيرين تتميمًا لبرامجهم وخططهم الصّليبية المرسومة...وذلك بعدما قضُوا على دولة الإسلام والمسلمين بالأندلس وصقلية"[1]، مما اضطر علماء وأعيان الجزائر للاستنجاد بالأتراك العثمانيين ممثلين في الأخوين عروج، وخير الدين بارباروس، اللذان لبّا الدعوة وتمكنا من طرد الإسبان بداية من جيجل التي كانت منطلقا للسيطرة على الجزائر إلى أن تم لهما الاستحواذ على كل القطر الجزائري المعروف حاليا، باستثناء بعض المناطق في الصحراء مثل توات وعين صالح والهقار وتانزروفت...ويقول عبد الرحمان الجيلالي: " وقد منّ الله على أهل الجزائر وأولاهم من يدافع عنهم ويرد صولة هذه الاعتداءات الإفرنجية ويفلّ سلاحها، وذلك بإلهامهم إلى الالتجاء إلى الأمير البحري [عروج] بن يعقوب المدلي التركي، وأخيه خير الدين المتجولين بمراكبهما القرصنية بهذا البحر الأبيض المتوسط...فكان إنقاذ الموقف بمقاومتهما

العنيفة لهؤلاء المغيرين من الإسبان وغيرهم من دول النصرانية، ودفعهما عن الجزائر كل ما كانت مهددة به من الأخطار"[2]

الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية للجزائر خلال العهد العثماني:

ومع دخول الأخوين عروج وخير الدين ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية (الباب العالي)، وباتت تتضح معالم الدولة الجزائرية المسلمة، "فقد كسبت الجزائر (مدينة الجزائر) شهرة واسعة بالمناعة اقترنت مع بدء ظهورها كمدينة وكميناء هام ومركز لقوة بحرية يجب أن يقرأ لها ألف حساب"[3].

لقد وجدت الدولة الجزائرية في بداية العهد العثماني نفسها أمام تحديات كثيرة أهمها الحروب مع الإسبان وغيرهم من الصليبيين، وكذلك الصراعات الداخلية التي كادت تفتك بها في مهدها؛ ولقد انصب اهتمام الحكام في بداية العهد العثماني بالجزائر على توحيد الجزائر سياسيا؛

القضاء على الإمارات المستقلة الصغيرة وإخضاعها لسلطة المركزية لمدينة الجزائر.

مواجهة الهجمات الصليبية (الإسبان وغيرهم) وتحرير الموانئ لفرض السيطرة على الأسطول البحري في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط.

لقد عرفت الجزائر تحولات سياسية كبيرة خلال الحكم العثماني حيث انقسم هذا العهد إلى أربع مراحل كبرى وبارزة هي:

مرحلة البيلربايات (البايات): (1518م – 1588م) وقد تميزت بسيطرة الولاة على أمور البلاد وهيمنتهم على الجيش.

مرحلة الباشاوات: (1588م – 1659م) وفيها حاول الانكشاريون الوصول إلى السلطة وإقصاء الباشاوات الذين اهملوا حكم البلاد بسبب قصر مدة ولايتهم.

فترة الآغوات: (1659م – 1671م) وفيها انفرد الانكشاريون بالحكم، فوقعت البلاد فريسة للفوضى والتأخر.

عهد الدايات: (1671م – 1830م) احتكرت السلطة في هذا العهد طائفة الرياس "القوى البحرية" وفيه استكملت الادارة التركية للجزائر صورتها الثابتة[4].

أما عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، يقول ناصر الدين سعيدوني: "إن الوضع الاقتصادي والاجتماعي للجزائر في العهد العثماني يعكس بصدق واقع البلاد الجزائرية، وما كانت تمتاز به الأمة من كيان متميز، وما كانت تتصف به حكومة الدايات من مقومات السيادة وشروط الاستقلال على امتداد التراب الوطني الجزائري بحدوده الحالية"[5]، كان المجتمع الجزائري خلال القرنين 16 و17م يتكوّن من عدّة أجناس مختلفة، فإلى جانب الأتراك واليهود والمسيحيين نجد الأهالي المنتمين إلى عناصر مختلفة (الأندلسيون والقبائل والمزابيون...وغيرهم)، لقد تعرضت الجزائر إلى كثير من الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والمجاعات والجفاف والأوبئة، مما تسبب في كثير من الأحيان في تدهور الحالة الصحية والمعيشية بسبب تلك الكوارث الطبيعية التي ضربت المنطقة عدّة مرّات[6].

ولقد أقامت الحكومة العثمانية الجزائرية مؤسسات اقتصادية مالية شكلت مصدر دخل للخزينة؛ تمثلت في الدرجة الأولى على البحرية الجزائرية في حوض المتوسط، وكانت تلك المؤسسات تسير وفق نظم وقوانين اقتصادية صارمة، وهناك مصدر هام تمثل في الزراعة والصناعة والتجارة، مما درّ على الخزينة أموالا طائلة، كما لا ننسى الضرائب والهدايا والعوائد والالتزامات الدولية[7]، لقد كان للأندلسيين الفارين من اضطهاد الإسبان لهم في الأندلس بعد سقوط دولتهم فضل كبير في ازدهار الصناعة والحرف التقليدية في بعض المدن الجزائرية الكبرى كوهران، ومستغانم، وتلمسان، والجزائر...فكثرت معها الورشات الصناعية مما أدى إلى انعاش الاقتصاد في البلاد[8].

أما عن الجانب الثقافي فيذهب سعد الله إلى أن هذا العهد شهد انتعاشا ثقافيا[9] لافتا، فقد اكتفى العثمانيون في بداية حكمهم للجزائر ببناء الزوايا والمساجد والكتاتيب، والتي لم تكن كافية للتعمق في شتى العلوم العقلية والنقلية، مما دفع بالعديد من علماء البلاد بالذهاب إلى خارجها بحثا عن الاستزادة في العلم والمعرفة، ومع بداية القرن الحادي عشر الذي عرف

بداية الاستقرار السياسي، وازدهار الوضع الاقتصادي، وتوارد العلماء على الجزائر، ووفرة الكتب، عرفت القرون الموالية حركة علمية قوية اعتناء بالتعليم وحركة التأليف[10]، ويقول أحمد توفيق المدني عنه في تلك الفترة: "لم تخمد الحركة العلمية في هذا العصر، ولم تقف دولاب العلم والتعليم في أي ناحية من نواحي البلاد، بل كان الكثير من فضلاء الأتراك وأعيانهم ينشطون العلم والمتعلمين بما حبسوه على تلك المشاريع من الأوقاف الغنية ذات الريع الكبير"[11].

ويضيف قائلا: "إنما امتاز هذا العصر في الجزائر...بأمرين كبيري الأهمية؛ أولهما الجمود الفكري، حيث اعتكف العلماء والمتعلمون على العلوم النقلية تاركين العقل جانبا...وثاني الأمرين هو اشتداد نفوذ المرابطين وانتشار أمر الولاية والصلاح والزهد والتصوف، فأخذ الناس يقبلون على الطرق الصوفية جموعا، وأخذت هذه تنتظم وتعمر زواياها...يستقرون بالزاوية لتعلم القرآن والعلوم الدينية فلا يبرحونها حتى تتم معلوماتهم"[12].

دور العلم في الجزائر خلال العهد العثماني:

تعددت دور العلم في الجزائر خلال العهد العثماني في الحضر والأرياف، فقد تمثلت في الكتاتيب، والمساجد، والزوايا، والمدارس، والرباط، والمكتبات، وسوف نتعرض بشيء من التفصيل لدور كل واحدة من تلك الدور في نشر العلم وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، إن هذه الدور في معظمها لم يكن دورها مقصورا على التعليم وحده بل تعددت أدوارها كما سيأتي وفي مقدمة تلك الأدوار الدور الجهادي الذي كان يأخذ الحيز الكبير في حياة الناس.

الكتاتيب:

وهي التي أخذت دور المدرسة الابتدائية في عصرنا الحاضر فقد كان يتلقى فيها الأطفال الصغار بداية تعليمهم القرآني ومبادئ الدين، وتكون قريبة من المساجد، وقد أسست الكتاتيب لتجنيب المساجد ضوضاء الأطفال والحفاظ على نقاوتها[13].

المساجد:

مؤسسة تتمثل وظيفتها الأساسية أنها مكان لأداء الصلوات، وتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم الفرائض الدينية وتعاليم الشريعة، كما تقوم بتعليم

بعض العلوم الشرعية والمدنية، وقد تستغل لحل بعض المشكلات العائلية ومشكلات السكان العامة[14].

الزوايا:

وهي مؤسسة تربوية تعليمية احتلت الصدارة في تلك الفترة فقد قامت بدور المساجد والكتاتيب والمدارس في آن واحد؛ فهي مقر للعبادة والدراسة (تعليم مبادئ الدين، ومبادئ القراءة والكتابة)، كما كان لها دور الإيواء والإطعام لعابري السبيل[15]، وقد كان للزوايا على عمومها في الجزائر دور ثقافي واجتماعي واقتصادي وحتى السياسي في بعض الأحيان[16].

المدارس:

عرفت الجزائر في العهد العثماني انتشارا كبيرا للمدارس التي كانت منتشرة في القرى والمدن، مما زاد من عدد المتمدرسين والقضاء على الأمية والجهل[17]، وقد حلت المدارس محل المعاهد والجامعات في عصرنا الحاضر فقد اعتمد الحكام عليها في تخريج الموظفين التابعين للدولة، وقد كانت المدارس في الجزائر العثمانية نوعان مدارس ابتدائية، وأخرى ثانوي عالية وهذه الأخيرة هي التي كانت تعتمدها الدولة، لأن الأئمة فيها يعينون من قبل الأمراء والحكام[18].

وكان لهذا كله وغيره فضل كبير في محو الأمية وانتشار العلم والتعليم في أوساط الشعب الجزائري خلال تلك الفترة من الحكم العثماني للجزائر، يقول أحمد توفيق المدني: "بفضل الزوايا في ذلك العهد وبفضل الكتاتيب القرآنية التي انتشرت في المدن والقرى انتشارا لا نظير له، وبفضل الدروس التي يقوم بها علماء أعلام في أغلب المساجد بكل المدن الجزائرية انتشر العلم بين الطبقات الراقية وقلّت الأمية بين الطبقات الوسطى والعاملة"[19]

إسهامات علماء الجزائر في علوم اللغة ودورهم في حفظ التراث اللغوي العربي:

لقد كان لعلماء الجزائر العثمانية دور كبير في حفظ التراث اللغوي العربي، وتأليف العديد من الكتب في شتى ميادين المعرفة والعلم، وقد كان ذلك وجها من وجوه الثقافة ووسيلة من وسائل الإنتاج الفكري والعلمي الذي عرفته الجزائر خلال تلك الفترة.

لم يكن اهتمام علماء الجزائر العثمانية ينحصر في حفظ التراث اللغوي والاهتمام بالدرس اللغوي في شتى مستوياته، إلا أنه تعدى ذلك إلى العلوم الأخرى كالعلوم النقلية والشرعية، والعلوم العقلية كالرياضيات والطب والصيدلة...[20]

لقد اشتهر الجزائريون في العهد العثماني كثيرا في علوم اللغة العربية بكل فنونها وقد تركوا إنتاجا طيبا في ذلك منذ يحيى بن معطي الزواوي (628هـ) في منطقة الزواوة وقطع أبو جميل زيان بن فايد القسنطيني أشواطا واسعة في الدراسات النحوية خاصة[21].

ويقول سعد الله "عُرف علماء الجزائر بحفظ متون النحو وبعض الشروح وإدراك مسائلها عن ظهر قلب حتى أصبحوا لا يعانون في ذلك رهقا ولا مشقة"[22] وهذا ما يبين لنا أن الجزائريين كان لهم شغف بالعلوم اللسان العربي وفي الجدول الآتي نبين إسهامات بعض علماء الجزائر في علوم اللغة العربية والتي حاول من خلالها حفظ التراث اللغوي العربي من الضياع.

اسم العالم	تاريخ الوفاة	عنوان الإسهام اللغوي	نمط الإسهام	التصنيف اللغوي
محمد بدوي الجزائري	كان حيا سنة 1127هـ	الارتضاء في الفرق بين الضاء والظاء.	تلخيص	لغة
أبو راس الناصر المعسكري الجزائري[23]	1238هـ 1823م	ضياء القابوس في كتاب القاموس	تلخيص	لغة
		الدرة اليتيمة التي لا يبلغ لها قيمة	تأليف	النحو
		نيل الأماني على مختصر سعد الدين التفتزاني	نظم	البلاغة
سعيد بن إبراهيم قدورة	1066هـ/1656 م	رقم الأيادي على تصنيف المرادي[24]	حاشية	النحو
		شرح المنظومة الخزرجية	شرح	العروض

أبو زكرياء يحيى الشاوي	1096هـ	حاشية على شرح المرادي	حاشية	النحو
		شرح على التسهيل لابن مالك	شرح	النحو
		لامية في إعراب اسم الجلالة	نظم	النحو
عبيد الله بن أبي القاسم الثعالبي[25]	723هـ	أنوار التتجلي على ما تضمنته قصيدة التحلي	شرح	البلاغة
		الجواهر السنية في شرح المقدمة الآجرومية	شرح	النحو
محمد بن محمد بن علي الجزائري[26]	كان حيا سنة 1128هـ	موضح السر المكنون على الجوهر المكنون	شرح	البلاغة
علي بن عبد القادر ابن الأمين	1236هـ 1821م	إتحاف الألباب بفصل الخطاب		البلاغة
		حاشية على مختصر السعد	حاشية	البلاغة
عبد الكريم الفكون	ولد سنة 988هـ	فتح المولى بشواهد أبي يعلى	شرح	النحو
		شرح على أرجوزة المكودي في التصريف (1048هـ)	شرح	الصرف
		شرح شواهد الشريف على الآجرومية	شرح	النحو
		فتح الهادي بشرح المجرادي	شرح	النحو

محمد الصباغ القلعي	ولد سنة 923هـ	الدّرة الصباغية في شرح الآجرومية	شرح	النحو
محمد عبد الكريم بن أمحمد التمنطيطي التواتي[27]	1042هـ	غاية الأمل في إعراب الجمل	شرح	النحو
خليفة بن حسن القماري	1207/ و قيل 1211هـ	اللامية في نظم الآجرومية	نظم	النحو
محمد الزجلوي	1212هـ	ألفية غريب القرآن	نظم	اللغة
محمد بن عامر الأخضري البسكري[28]	950هـ	شرح على ألفية ابن مالك[29]	شرح كبير	النحو
أبو العباس أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني	920هـ/1514م	شرح على لامية الأفعال في التصريف لابن مالك	شرح	الصرف
الحسن بن يوسف بن مهدي العبدوادي الزياتي[30]	964-1023هـ/ 1614-1757م	شرح منظومة ابن المجراد في علم الجمل	شرح	النحو
		حاشية على شرح المكودي للألفية	حاشية	النحو
		شرح التوضيح لابن هشام	شرح	النحو
محمد بن يحيى البجائي[31]	744هـ	شرح لامية الأفعال	شرح	الصرف
		شرح شواهد قطر الندى	شرح	الصرف
		شرح شواهد شذور الذهب	شرح	النحو

		شرح شواهد المقدمة الآجرومية	شرح	النحو
محمد الزقاي[32]	؟	شرح على ألفية السيوطي في النحو	شرح	النحو
		شرح على التسهيل لابن مالك	شرح	النحو
		شرح لامية الأفعال في التصريف لابن مالك	شرح	الصرف
أحمد بن محمد بن علي بن وغيلان البجائي[33]	869هـ	الروض المنظم في معاني حروف المعجم	تأليف	اللغة
محمد بن محمود بن العنابي[34]	1189هـ 1267هـ	التحقيقات الإعجازية بشرح نظم العلاقات الإعجازية	شرح	البلاغة
محمد بن أب المزمري التواتي[35]	1160هـ	نظم مقدم ابن آجروم	نظم	النحو
		كشف الغموم على مقدمة ابن آجروم	نظم	النحو
		نزهة الحلوم في نظم منثور ابن آجروم	نظم	النحو
		منظومة في أمثلة المتعدي واللازم من الرباعي المجرد	نظم	الصرف
		نيل المراد من لامية ابن المجراد	شرح	النحو
		روضة النسرين في مسائل التمرين	نظم	الصرف

		شرح روضة النسرين	شرح	الصرف
		شرح للمقصور والممدود	شرح	الصرف
الرحموني العيسوي الزواوي[36]	1242هـ 1826م	ميزان اللباب في قواعد البناء والإعراب	تأليف	النحو
		الدليل على الآجرومية	شرح	النحو
		شرح على المقدمة الأزهرية	شرح	النحو
أحمد بن القاسم بن محمد بن ساسي التميمي أبي العباس البوني	1139هـ/1726م	نظم الآجرومية	نظم	النحو
عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد العزيز ضياء الدين الثميني	1130هـ 223هـ 1718م-1808م	نظم الآجرومية	نظم	النحو
محمد بن مرزوق العجيسي	781هـ	إيضاح السالك على ألفية ابن مالك	شرح	النحو
أبو بكر بن مرزوق الحفيد	842هـ	شرح ألفية ابن مالك	شرح	النحو
شهاب الدين أحمد بن محمد المقري	1041هـ	التحفة المكية	شرح	النحو

دور علماء الجزائر في إثراء اللغة العربية والحفاظ عليها خلال العهد العثماني:

من خلال ما سبق يتبين لنا اهتمام علماء الجزائر خلال العهد العثماني بعلم النحو وذلك لأن هذا العلم هو الذي يعطي القدرة على صون اللسان من اللحن والزلل، وما اهتمامهم بالألفية ومقدمة ابن آجروم ولامية ابن المجراد إلا دليل قاطع على الحفاظ على اللغة العربية، وذلك ربما يعود إلى الوضع السياسي في البلاد آنذاك حيث أن الحكام كانوا أتراكا قد لا يولون للغة العربية اهتماما كبيرا، وألسنة الجزائريين إلى الأمازيغية، إلا أن علماء الجزائر تحملوا مسؤولية الحفاظ على اللغة العربية وصون الألسنة من اللحن رغم كل ذلك.

لقد عمل علماء الجزائر خلال العهد العثماني على ضمان حد معين من التعليم ونشر العلم بين أوساط الجزائريين، وذلك لتخريج موظفين للدولة من جهة، وللحفاظ على اللغة العربية في دواوين الدولة الجزائر العثمانية من جهة أخرى، وما يبرز هذا هو إلقاء نظرة على المواد التعليمية التي كانت تسود دور العلم بشتى أنواعها في البلاد حيث "نلحظ في مدونة المواد التعليمية المدرّسة على اختلاف الأطوار التعليمية التعدد والتنوع في الجمع بين فسيفساء من المرجعيات المعرفية؛ منها ما هو ديني، وفني، وعلمي، غير أن طرق تقديم هذه المواد جعلها تخرّج الموظف أكثر بكثير من تخريج المفكر والأديب"[37]، ومن وسائل إثراء اللغة العربية والحفاظ عليها:

الاهتمام بالتراث اللغوي الذي تمثل في القيام بالشروح والتلخيص والمنظومات وشروحها...

بناء الكتاتيب والمدارس والمعاهد وغيرها من دور العلم في جميع ربوع البلاد.

تعدد وتنوع المواد التعليمية في مختلف أطوار التعليم.

اعتماد اللغة العربي في التعليم في جميع أطواره.

الخاتمة:

في ختام هذه المداخلة حاولنا أن نخلص إلى أهم النقاط التي نستخلصها من البحث برمته أهمها:

بالرجوع إلى المصادر والمراجع التي استقينا منها معلومات تشير في معظمها إن لم نقل كلها إلى عدم وجود تعليم رسمي

تقوم عليه الدولة في الجزائر خلال تلك الفترة بل غلب عليه الطابع الحر.

كثرة دور العلم والتعليم بالجزائر خلال العهد العثماني التي كان مؤسسات حرة في معظمها هي دليل على وعي الشعب الجزائري بمكانة العلم والمعرفة في تنشيط الحركة العلمية من جهة والحفاظ على الهوية الجزائرية من جهة أخرى، في محاربة الأمية والجهل.

بفضل انتشار التعليم في ربوع الجزائر العثمانية ظل الشعب الجزائري محافظا على لغته العربية وثقافته العربية الإسلامية، وانتمائه الحضاري الإسلامي.

وإذا كانت دور العلم بالجزائر العثمانية عرفت كيف تحافظ على اللغة العربية، فإنها بذلك عرفت كذلك كيف تحفظ التراث اللغوي والأدبي من الاندثار والضياع، وذلك من خلال ما قام بها علماء الجزائر من شرح ونظم وتلخيص للمتون اللغوية وغيرها.

بيبلوغرافيا الدراسة:

الكتب:

1 الأعلام قاموس تراجم...، الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 15، 2002.

2 تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط: 01، 1998م.

3 تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمان الجيلالي، منشورات دار الحياة، بيروت، لبنان، ط: 02. 1384هـ ـ 1965م.

4 تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك الميلي، مكتبة النهضة الجزائرية، د ط، د ت.

5 الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1984م.

6 كتاب الجزائر تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها وقوانينها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية، أحمد توفيق المدني، المطبعة العربية، الجزائر، د ط، 1931م.

الرسائل الأكاديمية ماجستير/دكتوراه

1 شرح ألفية ابن مالك لمحمد بن عامر الأخضري البسكري المتوفي منتصف القرن العاشر الهجري950هـ"من باب الكلام إلى باب كان وأخواتها"، ياشي عبد القادر، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران 1أحمد بن بلة، 2014-2015.

2 عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره 988هـ-1073هـ/1590م-1663م، حسين بخلو، رسالة ماجستير، جامعة السانية وهران، 2008-2009.

3 غاية الأمل في إعراب الجمل للشيخ محمد عبد الكريم بن أمحمد التواتي (ت 1042هـ) دراسة وتحقيق، هدي عبد الرحمان، رسالة ماجستير، جامعة أدرار، 2016/2015م.

المجلات الأكاديمية

1 مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر، ع: 23، 2015م.

2 مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، مج: 05، ع: 10، 2017.

3 مجلة الحوار المتوسطي، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، مج: 3، ع:1.

4 مجلة الذاكرة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مج: 06، ع: 02، 2018.

5 مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ع: 16.

6 مجلة قضايا تاريخية، المدرسة العليا للأساتذة بوزيعة، الجزائر، م/ 01، ع: 01، 1437هـ/ 2016م.

7 مجلة معارف، جامعة البويرة، مج: 11، ع: 20، جوان 2016م.

مواقع الإنترنت:

الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسة والاستراتيجية، على الموقع: https://www.politics-dz.com/مراحل-الحكم-العثماني-في-الجزائر/

إحالات الدراسة:

[1] ـ عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، منشورات دار الحياة، بيروت، لبنان، ط: 02، 1384هـ – 1965م، 221/2.

[2] ـ نفسه، 221/2.

[3] ـ تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك الميلي، مكتبة النهضة الجزائرية، د ط، د ت، 69/3

[4] ـ ينظر: الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسة والاستراتيجية، على الموقع: https://www.politics-dz.com/مراحل-الحكم-العثماني-في-الجزائر/

[5] ـ الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1984، ص: 11.

[6] ـ ينظر: عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره 988هـ-1073هـ/1590م-1663م، حسين بخلو، رسالة ماجستير، جامعة السانية وهران، 2008-2009، ص: 21-26

[7] ـ ينظر: "الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني (1519م – 1830م)"، أمير يوسف، مجلة قضايا تاريخية، المدرسة العليا للأساتذة بوزيعة، الجزائر، م/ 01، ع: 01، 1437هـ / 2016م، ص: 60 – 65.

[8] ـ ينظر: تريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط: 01، 1998م، 148/1.

[9] ـ ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، 11/1.

[10] ـ ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، 18/1-19.

=

=

[11] ـ كتاب الجزائر تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها وقوانينها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية، أحمد توفيق المدني، المطبعة العربية، الجزائر، د ط، 1931م، ص: 89.

[12] ـ كتاب الجزائر...، ص: 90.

[13] ـ "المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين" يحيى بوعزيز، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ع: 16، ص: 100.

[14] ـ "المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين"، ص: 97.

[15] ـ "المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518م - 1830م"، رشيدة شدري معمر، مجلة معارف، جامعة البويرة، مج: 11، ع: 20، جوان 2016م، ص: 96.

[16] ـ "المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين"، ص: 106 – 108.

[17] ـ ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، 274/1.

[18] ـ ينظر: "المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518م - 1830م"، ص: 99 – 100.

[19] ـ كتاب الجزائر...، ص: 90.

[20] ـ ينظر: "العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني"، دهبية بوشيبة، الحوار المتوسطي، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، مج: 3، ع: 1، ص: 120 – 137.

[21] ـ ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، 157/2.

[22] ـ تاريخ الجزائر الثقافي، 157/2 – 158.

[23] ـ ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، 164/2-165.

[24] ـ ينظر: نفسه

[25] ـ ينظر: " منهج عبيد الله بن أبي القاسم الثعالبي في شرحه للآجرومية –دراسة في المخطوط"، حميدة زعيتر، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، مج: 05، ع: 10، 2017، ص: 275-278.

[26] ـ ينظر ترجمته معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط: 02، 1400هـ ـ 1980م، ص: 240-241.

[27] ـ ينظر: غاية الأمل في إعراب الجمل للشيخ محمد عبد الكريم بن أمحمد التواتي (ت 1042هـ) دراسة وتحقيق، هدي عبد الرحمان، رسالة ماجستير، جامعة أدرار، 2016/2015م، ص: 22-35.

[28] ـ ينظر: شرح ألفية ابن مالك لمحمد بن عامر الأخضري البسكري المتوفي منتصف القرن العاشر الهجري950هـ"من باب الكلام إلى باب كان وأخواتها"، ياشي عبد القادر، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران 1أحمد بن بلة، 2014-2015،

[29] ـ ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، 162/2.

[30] ـ ينظر: الأعلام قاموس تراجم...، الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 15، 2002، 228/2.

[31] ـ ينظر: نفسه، 163/2.

[32] ـ ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، 164/2.

[33] ـ ينظر: نفسه، 166/2.

[34] ـ ينظر: نفسه، 169/2.

[35] ـ ينظر: "الآجرومية بين النظم والشرح في الجزائر دراسة في الأنماط والأعلام"، عبد القادر بقادر، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر، ع: 23، 2015م، ص: 170.

=

=

[36] ـ ينظر: "الآجرومية بين النظم والشرح في الجزائر دراسة في الأنماط والأعلام"، ص: 171.

[37] ـ " الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات"، صليحة بردي، مجلة الذاكرة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مج: 06، ع: 02، 2018، ص: 143.